

الهدمحاور مقياس المشرق الإسلامي : ق8-15م.

1-الخلافة العباسية.

2-الخلافة الفاطمية.

محاضرات المقياس:

السداسي الأول:الخلافة العباسية.

مدخل إلى المقياس:

المحاضرة الأولى: الدعوة العباسية وقيام الخلافة.

المحاضرة الثانية: أبا العباس السفاح مؤسس الخلافة العباسية.

المحاضرة الثالثة: أبا جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية

المحاضرة الثالثة: الدولة العباسية في عهد الهادي والمهدي.

المحاضرة الرابعة: الدولة العباسية في عهد هارون الرشيد.

المحاضرة الخامسة: الدولة العباسية في عهد الأمين والمأمون.

المحاضرة السادسة:الدولة العباسية في عهد الواثق والمعتصم

المحاضرة السابعة: الدول المستقلة عن الخلافة العباسية.

المحاضرة الثامنة: الغزو المغولي وسقوط الخلافة العباسية--

-مدخل إلى المقياس:

الدولة الإسلامية هو اسم يطلق على الحقبة التاريخية للدول المتعاقبة التي تحكم تحت مظلة الإسلام أو الخلافة الإسلامية، وهي فترة زمنية طويلة تغطي معظم العصور الوسطى بدأت منذ الدعوة المحمدية بعد نزول الوحي على النبي محمد خاتم الأنبياء -صلى الله عليه وسلم- وتمّ تأسيسها بالمدينة المنورة، والدولة الإسلامية هي الدولة التي تتخذ الشريعة الإسلامية مصدرا أو مرجعا رئيسيا في استنباط الأحكام والقوانين للدولة.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمثل السلطتين المدنية والروحية معا وبعد فتح مكة واتساع رقعة الدول بدأت تتضح معالم الإدارة الجديدة ، كما بعث العمال والأمراء إلى المناطق التي دخلت الإسلام ولم يُؤثّر عن الرسول صلى الله عليه وسلم- نص صريح عن مسألة الحكم بعده، وترك الأمور شورى

بين المسلمين ونعني الخلافة.

بعد عصر النبوة ووفاة الرسول صلى الله عليه وسلم - سنة 11هـ، يأتي عصر الخلافة الراشدة إبتداءاً من خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - الذي بويع بعد المناظرات التي جرت بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة، وبعد وفاته رضي الله عنه في جمادى الثانية من سنة 13هـ، خلفه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه ثاني الخلفاء الراشدين وأول من دعِيَ بأمر المؤمنين وكان الخليفة قبله أبوبكر الصديق يدعى خليفة رسول الله، وقد أُغتيل وهو يصلي بالمسلمين وذلك في 23هـ وكان عمره ثلاثة وستين سنة، ولم تشهد خلافتها أيّ ثورات أو مؤامرات، وبعد تولي عثمان بن عفان - رضي الله عنه - الخلافة بدأت الفتن بالظهور، ثم تولى الخلافة بعده علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - سنة 35هـ، حيث شهد عهده معارضة الكثير من المسلمين، وذلك للثأر من مقتل الخليفة عثمان بن عفان لتشتدّ الفتن والمؤامرات في عهده، فقتل سنة 40هـ، لينتهي بذلك عهد الخلافة الراشدة وتبدأ الخلافة الأموية على يد معاوية بن أبي سفيان سنة 41هـ / 671م بعد تنازل الحسن بن علي بن أبي طالب عن الخلافة منعا لحقن الدماء وتوحيد كلمة المسلمين، واتخذت دمشق عاصمة للدولة الإسلامية، ولقد ولى معاوية بن أبي سفيان ابنه يزيد لتصبح الخلافة وراثية في بيت الأموي، وامتدت خلافة بني أمية إلى غاية سنة 132هـ / 750م بمقتل آخر خلفائها مروان بن محمد على يد بني العباس لتشهد هذه السنة ميلاد دولة إسلامية جديدة وهي الخلافة العباسية.

الماضرة الأولى: الدعوة العباسية وقيام الدولة.

1. نسب بني العباس وظهور فكرة الخلافة.

الحكم العباسي أو الدولة العباسية هو اسم أطلق على ثالث خلافة إسلامية، وثاني سلالة حاكمة بعد الأمويين، ينتسب العباسيون إلى عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف المتوفي سنة 32هـ، في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وعمره 88 سنة وهو عم رسول الله.

ذكر أنّ له عشرة أولاد أكبرهم مكانة هو عبد الله و"كان يقال لعبد الله بن العباس ومنه نما البيت العباسي، ولم تكن له أيّ أطماع في الخلافة ولم تظهر الفكرة إلاّ بعد ميلاد ابنه علي "ليلة قتل عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - في شهر رمضان سنة أربعين - 40هـ - فسمي باسمه، وعلي بن عبد

الله العباسي من سعى بدوره للوصول إلى السلطة وإلى تبني فكرة إقامة دولة إسلامية خلافتها من بني العباس، وأخذت الفكرة تنمو إلى أن تبناها ابنه محمد الذي يعتبر "أول منظم الدعوة العباسية".

2. ظروف وأسباب قيام الدولة العباسية:

تجمعت مجموعة من الظروف والأسباب ساهمت في دفع بني العباس إلى الإطاحة بالدولة الأموية والإعلان عن الخلافة العباسية سنة 132هـ/750م:

-اضهاد الأمويين لآل الرسول صلى الله عليه وسلم وتشريدهم وحبسهم، وحتى نفيهم، وكذلك تعصب الأمويين للعرب دون غيرهم، مما دفع الموالين لهم الخروج عن الدولة.

- الإشاعات المروجة من طرف خصوم بني أمية، وأدت إلى كراهية الكثير للأميين، هؤلاء الذين انضموا إلى الحركات المناهضة مثل حركة الخوارج.

-الترف الذي وجد في إقليم خراسان، وأدى إلى ظهور الطبقة، وعدّوا المسؤولية على الدولة.

-ضعف الحكم الأموي بعد وفاة هشام بن عبد الملك عام 125هـ/، وانشقاق البيت الأموي، وأصبح بعضهم يقاتل بعض الآخر.

-بالإضافة إلى التنظيم الجيد للدعوة العباسية وانتشارها بسرية تامة بين خراسان والكوفة والحميمة مما سهل إضعاف دولة الأمويين إقامة دولة بني العباس.

3.تنظيم الدعوة العباسية (المرحلة السرية والعلنية).

مرت الدعوة العباسية بمرحلتين:

◀ المرحلة السرية: 100هـ-129هـ

عرفت الدعوة العباسية في هذه المرحلة السرية التامة من قبل الدعاة، تم خلالها تأسيس ما يعرف بالجمعية السرية على يد الداعية محمد بن علي العباسي، تضم 12 نقيب الذين كانوا على رأس التنظيم، ويحتفظون بسر الدعوة لأنفسهم، ولمساعدتهم وتم اختيار 70 رجلاً كمؤتمرين لأمر هؤلاء النقاب، ففي هذه المرحلة "وجه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس إلى العراق وإلى خراسان من يدعوا إليه وإلى أهل بيته فاستجاب له جماعة وكتب لهم محمد بن علي كتاباً ليكون لهم مثلاً وسيرة يسيرة بهم"، كانوا يجوبون بلاد خُراسان على هيئة تجار وأصحاب مهن؛ إلا أن باطنهم كان دعوة

لخلافة آل البيت، يغتنمون أيَّ فرصة لتجمع الناس لنشر دعوتهم وإبلاغ أمرهم للقائم بالكوفة وهو يقوم بدوره بإيصاله إلى القائم بالحميمية أو مكة.

وتولى تنظيم الدعوة بالكوفة كل من داعي الدعوة مسيرة العبدى وبعد وفاته سنة 105هـ قام محمد بن علي العباسى باختيار بكير بن هامان ليخلفه، ثم بعده تولى الدعوة سلمة الخلال بوصية من بكير بن هامان، وبلاد خرسان عرف الداعى أبو عكرمة السراج، "وابتداً أمر بنى العباس يظهر، والدعاة لهم فى البلاد تكثر إلى سنة ثمان وعشرين ومئة، إلى أن صفت المملكة لبنى العباس. ورغم التنظيم المحكم الذى عرفته هذه المرحلة؛ إلا أنها شهدت العديد من المشاكل والمضايقات من حكام بنى أمية، الذين قاموا بالقبض على العديد من الدعاة العباسيين بعد انكشاف أمرهم.

◀ المرحلة الجهرية (129هـ-132هـ):

فبعد وفاة محمد بن علي العباسى سنة 125هـ فى عهد الخليفة هشام الأموي انتقلت الإمامة إلى ابنه إبراهيم بوصية منه، الذى يعود له الفضل فى نقل الدعوة العباسية من السرية إلى العلنية، وفى سنة 129هـ التحق أبو مسلم الخرساني والذى أسند له أمر الجهر بالدعوة من الإمام، واستطاع السيطرة على قرية مرو والإطاحة بنصر بن سيار ببلاد خُرسان الذى عجز عن رده، فأصبحت بلاد خُرسان بأكملها تحت لواء أبى مسلم الخرساني.

3-مراكز الدعوة العباسية.

ومن أجل تنظيم محكم للدعوة وضمان نجاحها واستمرار وفق المراحل من سرية إلى علنية، تم اختيار مراكز تنطلق منها هذه الدعوة، وتوجيه الدعاة إليها،

وعن مراكز الدعوة المعتمدة هي: بلاد خرسان والحميمية إضافة إلى الكوفة.

الخرسان: هي بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند، وتشمل أمهات البلدان من نيسابور وهرارة ومرو...، فتحت أيام الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، تقع اليوم فى ثلاث دول وهي:

أفغانستان: وتشمل الجزء الشمالى منها حتى نهر جيحون، ومن مدنها بلخ وهرارة.

إيران: وتشمل الجزء الشمالي الشرقي من البلاد، ومن مدنها: نيسابور وطوس، وسرخس.

التكرمان: وتشمل الأجزاء الجنوبية الغربية من تركستان والقريبة من الحدود الإيرانية والأفغانية، ومن مدنها: مرو، وبيهق، وأبيورد وعشق أباد.

الكوفة: ويمكن اعتبار الكوفة كأحد مراكز الدعوة باعتبارها مكان إقامة كبير الدعوة، وأن أكثر الناقمين والمعارضين لحكم بني أمية مقيمين بالكوفة.

الحميمية: وهي المنطقة التي أقطعها الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك لعلي بن عبد الله العباس التي استقر وأقام بها وأصبحت موطن لبني العباس وهي حالياً بلدة في الأردن، تمكن من خلالها من تتبع أوضاع العاصمة الأموية دمشق في حين أنها تشرف على خط القوافل التجارية، ممّا دفعهم لاختيارها مكاناً لنشر الدعوة العباسية.

4- انتقال الخلافة إلى بني العباس: لما تفضن الخليفة الأموي مروان بن محمد لأمر الإمام العباسي ابراهيم أمر بإحضاره من الحميمة وسجنه ثم قتله، هذا الأخير أوصى بالخلافة إلى أخيه عبد أبو العباس السفاح، ولما بلغ أهل الكوفة مقتل إبراهيم بن محمد أراد أبو سلمة الخلال أن يحول الخلافة إلى آل عليّ بن أبي طالب، فغلبه بقية النقباء والأمراء، وأحضروا أبا العباس السفاح، وسلّموا عليه بالخلافة، وذلك بالكوفة، وكان عمره إذ ذاك ستاً وعشرين سنة. وكان أول من سلم عليه بالخلافة أبو سلمة الخلال، وذلك ليلة الجمعة، لثلاث عشر ليلة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة-أيّ سنة 132هـ- وكان الخليفة الأموي مروان بن محمد على قيد الحياة.

ومن نفس هذه السنة -132هـ- اندلاع معركة الزاب الكبرى قرب نهر الزاب شمال العراق، فبعد أن عسكر آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد قرب النهر، عملت الجيوش العباسية التي جهزها أبي العباس السفاح بقيادة عبد الله بن علي عمّه على مهاجمته لتشتعل نيران المعركة بين العباسيين والأمويين، أسفرت عن هزيمة الخليفة الأموي الذي فرّ بدوره إلى أن تم القضاء عليه بحدود مصر من نفس السنة ليكون ذلك نهاية آخر خليفة أموي، ويذكر أنه سلّم رأس الخليفة مروان إلى الخليفة العباسي أبي العباس السفاح الذي قدمه بدوره إلى أبي مسلم ليطوف به بلاد خراسان

5-التقسيم التاريخي للدولة العباسية:

شغلت الخلافة العباسية حيزاً كبيراً من الزمن عدة قرون، حيث امتدت أكثر من خمسة القرون (132هـ-656هـ/750م-1258م)، وابتدأت بأبي العباس السفاح وانتهت بوفاة المستعصم، حيث زالت على أيدي المغول، ولم تكن هذه الفترة الزمنية على نمط واحد من حيث قدرات الدولة وقوة الخلافة. وقد قسم المؤرخون تاريخ الدولة الخلافة العباسية إلى أربعة عصور حسب تطوراتها السياسية وازدهار الحياة الثقافية والفكرية وهي:

-العصر الأول: عصر القوة والتوسع والإزدهار (132هـ-232هـ/750م-847م):

-العصر الثاني: عصر النفوذ التركي (232هـ-334هـ/747م-946م):

-العصر الثالث: عصر النفوذ البويهى الفارسي (334هـ-448هـ/946م-1055م):

-العصر الرابع: عصر النفوذ السلجوقي التركي (448هـ-656هـ/1055م-1258م):

-خلفاء العصر العباسي الأول:

ابتدأ هذا العصر بخلافة أبو العباس السفاح وانتهى بخلافة الواثق، وتميز بقوة خلفائه، حيث تركزت السلطات العليا في الدولة بيدهم وذلك راجع لتمتعهم بقدرات شخصية وسياسية وإدارية فذة، واستطعوا المحافظة على وحدة الدولة وإخماد الفتن والثورات الداخلية التي قامت في وجهها، ولكن تمتع الفرس في هذا العصر بمكانة مرموقة، وكان نفوذهم واسع في الدولة فأحكموا قبضتهم على قيادة الجيش والمناصب الكبرى كالوزارة والكتابة والولاية بالبلدان. نتطرق للخلفاء العصر الأول في المحاضرات الآتية، لما كان عصرهم يمثل القوة والتوسع والإزدهار.

المحاضرة الثانية: خلافة عبد الله محمد (أبو العباس السفاح): (132هـ-136هـ/750م-775م):

هو عبد الله السفاح -ويقال له المرتضى والقاسم أيضاً- ابن محمد بن الإمام ابن علي بن عبد الله بن العباس ذي بن عبد المطلب، وقيل: لقب بالسفاح لسفح دماء المبطلين، تولى الخلافة وهو ابن سبع وعشرين سنة، كان أصغر من أخيه المنصور، وتولى الخلافة بوصية من أخيه إبراهيم الإمام بن محمد.

ولما ولي الخلافة خرج يوم الجمعة فصلى بالناس ثم قال في خطبته: الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه، وكرمه، وشرفه وعظمه، واختاره لنا وأيده، وجعلنا أهله وكفه وحصنه والقوام به، والذابين عنه، والناصرين له، وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته، وأنزل بذلك كتاباً، وقال فيه: (قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا فِي الْقُرْبَى). فلما قبض الله رسوله قام بذلك الأمر أصحابه، وأمرهم شورى بينهم، فعدلوا وخرجوا خماصاً، ثم وثبوا حرب مروان، فابتزوها

وتداولوها، فاستأثروا بها، وظلموا أهلها، فأملى الله لهم حيناً فلما أسفوه انتقم الله منهم بأيدينا، ورد علينا حقنا، وأنا السفاح المبيح، والثائر المبير.

-عمل الخليفة أبي العباس السفاح خلال فترة حكمه في القضاء على من بقي من خلافة بني أمية، وكل المؤيدين لهم، ونبشت قبورهم، وفتك دماء كثيرة في عهده ولم يخلص منهم إلا عبد الرحمان الداخل وكانت خلافته بالكوفة ثم انتقل إلى الحيرة، وفي سنة -133هـ- تحول السفاح من الحيرة إلى الأنبار، وسماها الهاشمية، والتي أصبحت عاصمة للدولة العباسية بدل دمشق التي كانت عاصمة الأمويين.

-ويعتبر أبو العباس السفاح "أول من رسم الوزارة بأبي سلمة حفص بن سليمان الهمداني الخلال وسماه - وعهد بالخلافة من بعده إلى أخيه أبي جعفر المنصور، ولعيسى بن محمد بن علي بعده.
-توفي سنة 136هـ- بالأنبار العتيقة بمرض الجدري، دفن في قصر الإمارة من الأنبار

المحاضرة الثالثة. خلافة أبو جعفر المنصور (136هـ-158هـ/754م-775م):

- هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ويكنى أبا جعفر، ولد بالسرّات في ذي الحجة سنة خمس وتسعين، وأمه بريرة يقال لها سلامة.

-ولي منصور الخلافة وهو ابن اثنين وأربعين سنة، لما رجع أبو جعفر المنصور من الحج بعد موت أخيه السفاح دخل الكوفة فخطب بأهلها يوم الجمعة، وصلى بهم، ثم ارتحل منها إلى الأنبار وقد أخذت له البيعة من أهل العراق وخرسان وسائر البلاد سوى الشام، التي كانت تحت امره عمه.

-كان المنصور ملكاً حازماً عالماً، وكان فحل بني العباس هيبه وشجاعة وحزماً ورأياً وجبروتاً، جماعاً للمال، تاركاً للهو واللعب، جيد المشاركة في العلم والأدب، قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه.

-وتوفي المنصور ثاني الخلفاء العباسيين، يوم السبت، لست ليالي من ذي الحجة، سنة ثمان وخمسين ومئة، وله خمس وستون سنة، عند بئر ميمونة، على أميال من مكة، وهو محرم، وصلى عليه ابنه صالح، ودفن بالحرم الشريف.

أهم أعماله: يعتبر الخليفة أبو جعفر المنصور المؤسس الفعلي للدولة العباسية ومنظم أركانها وذلك من خلال الأعمال التي قام بها، وهي:

1. في بداية عهده عمل على التخلص من الأخطار التي هددت خلافته وحكمه للدولة العباسية، حيث قام بالتخلص من عمه عبد الله بن علي، الذي كان يهدف إلى الولاية من بعد موت أبي العباس السفاح، فلما بلغه موت السفاح وهو ببلاد الروم عاد إلى حران وخطب في الناس "فذكر أنّ السفاح قد عهد إليه حين بعثه إلى مروان أن يكون الأمر إليه من بعده، وشهد له بذلك أمراء بعض العراق، ونهضوا إليه فبايعوه، فلما بلغ المنصور ما كان من أمر عمّه بعث إليه أبا مسلم الخرساني ومعه جماعة من الأمراء، وقد تحصن عبد الله بن علي بحرّان، ونشبت معركة بين الجيشين بقيادة كلّ من أبي مسلم وعبد الله، إلى أن تم التخلص منه.

2. كما أصبح أبو مسلم الخرساني يشكل خطرًا على أبي جعفر المنصور الذي استقل بالخرسان، "فأول ما فعل أن قتل أبا مسلم الخرساني صاحب دعوتهم ومهد مملكتهم.

3. وفي سنة سبع وأربعين: خلع المنصور عمه عيسى بن موسى من ولاية العهد، وكان السفاح عهد إليه من بعد المنصور، وخلعه مكرهاً، وعهد إلى ولده المهدي، وبويع ولده محمد المهدي.

4. وفي أيامه فُتحت مدائن كثيرة، وبنى مدينة بغداد، وقيل: إنّ ما أنفق المنصور في بناء بغداد وسورها وخرندقها وأسواقها ودورها أربعة آلاف ألف، وثمان مئة، وثلاثة وثلاثون ألف دينار، شرع في بناءها سنة أربعين و فرغ منها سنة تسع وأربعين.

5. عرفت الحركة العلمية في عهده ازدهارا وتطورا حيث "قال الذهبي: وفي سنة ثلاث وأربعين شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن خريج بمكة، ومالك الموطأ بالمدينة، والأوزاعي بالشام، وابن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة، ومعر باليمن، وسفيان الثوري بالكوفة، وصنف ابن اسحاق المغازي، وصنف أبو حنيفة رحمه الله الفقه والرأي، وغيرها. المحاضرة الرابعة: خلافة المهدي محمد بن عبد عبد الله وخلافة الهادي موسى ابن محمد الهادي.

1- الخليفة المهدي: 158هـ-170هـ/775م-786م هو محمد بن عبد بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، أبو عبد المهدي، ولد 126هـ/744م بالحيمية، وأمّه أروى بنت منصور الحميرية نشأ في بيت الخلافة، وعمل أبوه علي تثقيفه وإعداده لمنصب الخلافة، ببيع بالخلافة بعد وفاة والده. -امتاز عهده بالهدوء الداخلي بحيث يعد عهده فترة انتقال بين عهد الشدة والقمع من سبقه من خلفاء بني العباس، وعهد الاعتدال واللين الذي امتازت به أيامه وأيام من أتى من بعده، استهل المهدي حكمه باسترضاء الناس، فرد الأموال التي صودرت في عهد أبيه إلى أصحابها، وإطلاق سراح المسجونين السياسيين، لا سيما العلويين منهم، تميز عهده بالإدارة المحكمة والتنظيم، ورد المظالم فكان أول خليفة يستمع إلى شكاوي الناس وأخرج ما جمعه أبوه وتقرب من العرب بوضع أبنائهم في الحرس الخاص، كما طور منصب الوزارة بحيث أصبحت تمنح لأصحاب العلم والنزاهة والأمانة ومن لديه دراية بالإدارة، وأقر يوم الجمعة إستراحة عامة من كافة الشؤون والتفرغ للعبادة وصلاة الجمعة، كما جعل يوم الخميس عطلة لموظفي الدولة من أجل قضاء حوائجهم الخاصة. -ما يعاب على عهده كثرة الدسائس في القصر وسرعته في اتخاذ القرارات، توفي سنة 169هـ/785م.

-**أما ولاية العهد:** المعروف أنها كانت لعنه عيسى بن موسى، فخلعه المهدي من ولاية العهد، وعهدها إلى والديه موسى الهادي ثم هارون الرشيد على التوالي. توفي شهر محرم عام 169هـ/785م.

2- خلافة الهادي موسى ابن محمد الهادي (169هـ-170هـ/785م-786م):

نشأ الهادي في وسط مترف، تولى الخلافة وعمره خمسة وعشرون عاما وأمّه تدعي الخيزران وولاه أبوه العهد وعمره ستة عشرة عاما، اتصف بالشهامة والكرم ولكن كان فيه غلظة وشراسة وغيره من أمه وأخيه هارون، وعرف عنه حبه للغناء، تصدى للأفكار الزندقية، كما قضى على ثورة العلويين في واقعة الفخ من شهر ذي الحجة عام 169هـ، أما عن ولاية العهد عزم الهادي عن خلع أخيه هارون والبيعة لابنه جعفر وكان يزال طفلا، فحاول اقناعه لخلع نفسه بالترغيب والشدة والمضايقة، مما دفع هارون إلى الهروب عن العاصمة حتى وفاة الهادي من شهر ربيع الأول عام 170هـ/786م، وروى بعض المؤرخين على أنه مات خنقا وهو نائم من قبل جوارى لأمه بإيعاز منها.

المحاضرة الخامسة: خلافة هارون الرشيد (170هـ-193هـ/786م-809م):

-هو هارون الرشيد بن محمد المهدي ولد بالري عام 146هـ/763م وعاش في العراق، ببيع بالخلافة عام 170هـ/786م بعد وفاة أخيه الهادي بعهد من أبيه المهدي وأمّه الخيزران، ظهرت عليه ملامح النجابة والدكاء مند صغره ومن أشهر وأعظم خلفاء بني العباس وقد تجاوزت شهرته الشرق ووصلت إلى الغرب وأكثرهم ذكرا في المصادر الأجنبية، وقيل في حقه أنه رجل ملدات وترف، في الحين عرف عنه حسن الإدارة والقيادة بحيث يحج عاما

ويغزو عاما ويصلي في اليوم مائة ركعة مما روي عنه أنه كان يخاطب الغمامة بقوله: أمطري أو لا تمطري فإنه سوف يأتيني خراجك، يعتبر عهده العصر الذهبي للخلافة العباسية، فأصبحت بغداد مركز التجارة العالمية، والعلم والأدب.

1- أعماله: لقد اقترن اسمه بأعمال عدة:

أ- داخليا:

- القضاء على ثورة العلويين لقد نجا من موقعة الفخ إدريس بن عبد الله بن الحسن وذهب إلى بلاد المغرب الإسلامي وأخوه يحيى إلى إقليم الديلم في المشرق، هذا الأخير اشتدت شوكته في بلاد الديلم، وقوي أمره بما التف حوله من الأتباع، ثم أعلن خروجه في عام 176هـ/792م فهدد سلامة الدولة، وأقلق بال الرشيد، فندب الفضل بن يحيى البرمكي لهذه الغاية، الذي نجح في اسمالته بعد أن حشره إثر انفضاض أتباعه من حوله، فمال إلى الصلح، وكتب له الرشيد واستقبله في بغداد ثم سجنه وقتله لأنه لم يأمن له، أما إدريس فقد استقر في طنجة بالمغرب الأقصى، والتف حوله البربر، وأقام لنفسه دولة مستقلة هي دولة الأدارسة، وهددت الدولة العباسية بالشمال الإفريقي، فأرسل الرشيد جيش إلى مصر وبلاد الشام وذلك خشية امتداده، كما إلتجأ إلى الحيلة فأرسل سليمان بن جرير المعروف بالشماخ، وتمكن هذا الأخير من إغتياله عن طريق السم عام 177هـ/793م، ولكن موت إدريس لم يقص على دولة الأدارسة لأن إدريس كان متزوجا بربرية وتركها حامل ، ولما وضعت طفلها الذكر، أسموه أتباعه إدريس ولما بلغ الحادية عشر بايعوه البربر بالخلافة وأضحى المؤسس الأول للدولة الإدريسية ببلاد المغرب، ولما زاد خطرهما أقطع الخليفة الرشيد إبراهيم بن الأغلب ولاية إفريقية ليوقف في وجهها.

- القضاء على شوكة البرامكة هؤلاء الذين قربهم الخليفة هارون الرشيد إليه وكانت لهم سلطات واسعة للإشراف على جميع المرافق، لدرجة أصبحت وزارة التفويض ليحيى بن خالد البرمكي، بحيث ملكوا قلوب الناس واستقطعوا الأموال، ولما قويت شوكتهم نتيجة الممارسات الخاطئة والمناهضة للإسلام، فأقى عليه الخليفة هارون الرشيد بوضعهم في السجن، وصادر أموالهم وراسل الولاة للقبض على أنصارهم.

- كما تطورت المؤسسات الإدارية والمؤسسات التابعة لها كأجهزة الشرطة والرقابة، ونظام القضاء وتحسنت تنظيماته واتسعت سلطاته حيث فصل عنه الأوقاف والمظالم.

- أنتشار الأمن والإستقرار بتطبيق الصرامة

ب- الوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي:

- طور التجارة الخارجية خاصة ممالك أوروبا نتيجة العلاقات السياسية الدبلوماسية.

- كثرت الموارد المالية خاصة بعد تنظيم الخراج والجباية حيث أصبحت مقسمة إلى الغنائم، الخراج، الصدقات.

-انتعشت الزراعة وكثرت المحاصيل واصبحت مدينة بغداد من المراكز التجارية الهامة، مما انعكس ايجابا على المجتمع والحياة العلمية، بحيث عرف عن الخليفة الرشيد بحبه للعلماء وتقريبهم لمجالسه.

ج- العلاقات الخارجية:

1- الفتوحات على جبهة الروم (البيزنطيين):

اهتم الخليفة هارون الرشيد بتنظيم الحدود مع البيزنطيين وتحصينها، ففي عام 170هـ/786م قسم الثغور إلى خطين للدفاع، الخط الجنوبي في جبهة الشام وسمها-العواصم-وجعلها منطقة عسكرية مستقلة على شكل حصون عسكرية مستقلة ما بين حلب وأنطاكية، وقاعدتها منيح، كما قام بتحسين مدن منطقة العواصم واسكن آلاف من المقاتلين وزاد في رواتبهم وأقطعهم الأراضي لغرض السكن والفقامة وفي سنة 183هـ/799م بنى مدينة الهارونية وحصنها، كما حصن الجبهة الشمالية التي أطلق عليها اسم-الثغور الجزرية-.

في عام 181هـ/797م قاد الخليفة هارون الرشيد حملة عسكرية عن طريق المصيصة ومن نتائج فتح حصن الصفصاف ووصول قواته حتى أنقرة، كما قام الرشيد عام 187هـ/804م بتتقدم إلى هرقل واستولت بعض فرق الجيش على مدينة ويسه ووصلت أقدامهم حتر أراضي مدينة أنقرة مجددا، ولكن تأخر الموسم جعل الخليفة الرشيد يقبل الهدنة والجزية ويعود أدراجه، وفي عام 190هـ/806م قاد الخليفة مرة أخرى حملة عسكرية ووصلت أقامه حتى مدينة طوانه وعسكر بها ثم توجه حتى هرقل وسيطر عليها مما أدى بأميراطور الروم **نقفور** إلى قبول الصلح مقابل أموال ضخمة بحيث يدفع الجزية عنه أربعة دنانير وعن ابنه دينار سنويا، وبذلك تم الاعتراف بأنه تحت ذمة الخليفة.

العلاقات الدبلوماسية:

وردت في بعض المصادر الأجنبية على وجود علاقات دبلوماسية بين الخليفة هارون الرشيد وملك الفرنجة شارلمان وذلك من خلال تبادل الوفود والهدايا ما بين الطرفين، بحيث كانت المبادرة من شارلمان سنة 182هـ/797م ثم 187هـ/802م، ورد عليه الرشيد بوفدين سنة 188هـ/801م ثم 192هـ/807م.

د- ولاية العهد:

سار العباسيون في نظام تولية العهد على غرار ماسار عليه الأمويون، ولعل السبب الرئيسي الذي حدى بالعباسيين إلى تبني هذا النظام من أجل ابقاء الخلافة في البيت العباسي، فقد عهد ابو العباس السفاح بالخلافة إلى أخيه أبي جعفر المنصور على أن يكون من بعده ابن أخيه عيسى بن موسى، إلا أن المنصور لم يلتزم بهذا العهد، فقد أعاد ابنه محمد المهدي ليكون خليفة بعده حيث مارس ضغوطا عدة على ابن أخيه عيسى للتنازل عن ولاية العهد لصالح

ابنه المهدي، ونجح في ذلك على أن يكون ولاية العهد له بعد ابنه المهدي. إن ابقاء الخلافة في الأعقاب لم يكن مقتصرًا على الخليفة أبو جعفر المنصور بل تعدى إلى ابنه المهدي الذي عهد بها إلى ابنه موسى الهادي بعد أن أجبر ابن عمه عيسى بن موسى عام 160هـ/776م على التنازل مرة أخرى سواء رغبة أو رهبة عن ولاية العهد.

سنة 166هـ/782م عهد الخليفة الهادي موسى بولاية العهد إلى ابنه هارون الرشيد على أن يكون بعد أخيه موسى، وقد عانى الرشيد من تصرفات أخيه الهادي موسى بسبب ولاية العهد حيث تلقى العديد من الإهانات. ويقع الرشيد في نفس الخطأ ولم يستفيد تجربته مع أخيه فنجده قسم ولاية الأقاليم الدولة بين أولاده، بحيث عين الأمين مسؤولًا عن إقليمي العراق والشام، كما عين ابنه المأمون وليا على بلاد خراسان. أما ولاية العهد فنجده عين الأمين وليا للعهد، ثم ابنه المأمون وليا للعهد بعد أخيه، وفي عام 186هـ/802م أعلن الرشيد تعيين ابنه الثالث القاسم وليا للعهد بعد أخيه المأمون وسماه المؤتمن ومنحه مسؤولية إقليم الجزيرة والثغور والعواصم، كما قام بأخذ العهد على ولديه الأمين والمأمون أن لا يتدخلوا في شؤون بعضهما البعض، وفي شؤون أخيهما المؤتمن، واصطحبهما إلى الحج عام 186هـ/802م إلى الحج، وعلق نسخة من العهد في فناء الكعبة ليزيد في قدسيته وليؤكد تنفيده.

هـ- وفاة هارون الرشيد:

تعرض الخليفة لمرض لاشفاء له وساءت حالته مع الوقت وكان يخفيه، إلا أنها اضطرت إلى السفر إلى بلاد خراسان لوضع حل للإضطرابات والتمرد الذي كان بقيادة الأموي رافع بن الليث، وفي طريقه إلى هناك وتحديدًا في مدينة مشهد التي يطلق عليها اسم طوس لفظ الخليفة هارون الرشيد آخر أنفاسه عام 193هـ/809م، عن عمر يناهز الثالثة والأربعين.

النحاضرة السادسة- عهدي الأمين والمأمون:

هم أبناء الخليفة العباسي هارون الرشيد، تولوا الخلافة بعد وفاة والديهما، وكان عهدهما مليءًا بالفتن والحوادث العظيمة فيما بينهما حول السلطة.

1- عصر الخليفة الأمين (193هـ-198هـ/809م-813م):

أ- نشأته: هو الأمين محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن محمد المنصور بن عبد الله بن محمد علي بن عبد الله بن العباس، أمه زبيدة بنت جعفر المنصور، إبن هو هاشمي أبا وأما، ولد الأمين برصافة ببغداد سنة 170هـ/786م، نشأ في بيت ترف وجاه، يتمتع برعاية أمه زبيدة، بحيث اجتمع له مالم يجتمع لأحد من أبناء الخلافة فقد كان هاشمي الأبوين، وجمع بين سلطان أبيه وجاه أخواله وثناء أمه. أتخذ له أبوه المرين والمعلمين لتأديبه وتعليمه.

ب_تولية الخلافة:

لم يكد الأمين يبلغ الخامسة من عمره حتى اجتهدت أمه زبيدة وأحواله في أن تؤول إليه ولاية العهد ،لتكون الخلافة له من بعد أبيه،استدعى الرشيد الأمراء والقواد ورجال الحاشية،وطلب الفقهاء ليشهدهم على قراره الذي عقد عليه العزم،وهو البيعة لابنه الثاني محمد الأمين، وكان ذلك يوم الخميس 8ديسمبر 791م ولقبه أبوه بالأمين، وواه في الحال على بلاد الشام والعراق وجعل ولايته تحت إدارة مربيه الفضل بن يحيى البرمكي، ومن بعده أخوه المأمون ومن بعدهما أخوهم القاسم، ثم وضع تلك البيعة في حافظة من الفضة وعلقها في جوف الكعبة وفي 193هـ/ 24مارس 809م مات الرشيد فتولى الخلافة من بعده ابنه محمد الأمين.

ج-صراع الأمين والمأمون:

بوييع الأمين الخلافة وعمره ثلاث وعشرون سنة، والمأمون أميراً على خراسان والمؤمن أميراً على الموصل وبلاد الجزيرة، وقد دانت فترة حكم الأمين خمسة سنوات وتميزت بالصراع مع أخوه المأمون بسبب الفتنة بينهما ، ترجع جدور النزاع بين الأخوين إلى أسب رئيسية هي:ولاية العهد،الصراع العربي والفرسي وأطماع الحاشية -عزل الأمين أخويه المأمون والمؤمن عن ولاية العهد وجعلها لابنه موسى.

-القراءة الخاطئة لنص ولاية العهد من قبل المأمون في الإستقلال بإقليم خراسان والولايات الشرقية وتصرفاته المناهضة للزعة العربية ، كون أمه فارسية-مراجل-فكان جل اتباعه فرس خصوصا من الجيش،ودور الوزسر الفضل بن سهيل في اشعال نار الفتنة .-دور الوزير الفضل بن الربيع في مساندة الأمين وتحريضه على أخويه بدءا بعزلهما عن ولاية العهد، واشعال الدسائس واقاع الفتنة بين الأخوين.-بالإضافة إلى مطامع الخلفاء في نقل الخلافة من بعدهم إلى أبنائهم.

د-وفاته:

نتيجة الصراعات الداخلية فإن أنجازاته قليلة ومايدكر عنهأنه نتيجة الوضع السياسي المضطرب قام بتغيير في الولاة والقضاة كماقام بتجديد باب الكعبة.

إثر الخلافات والصراعات التي حدثت بين الأمين والأمون حول تولي الخلافة، سادت الفوضى والإضطرابات بالعاصمة بغدادن، لدرجة قام الحسين بن علي بن عيسى بن هامان بالإنتقلاب ضد الخليفة الأمين وأعلن خلعه من الخلافة وحبسه هو وأمّه زبيدة في قصر المنصور في مارس 812م، وأعطى بيعته للمأمون، ولكن سرعان ماتمکن فريقا من أنصاره أن يخلصوه من الأسر وأعدوه إلى قصر الخلافة.

وفي نفس السنة تقدم جييش المأمون نحو بغداد وحاصرها خمسة عشر شهرا وضرها بالمجانيق وتخدمت أسوارها وسادت الفوضى والدمار وعمت المجاعات حتى اضطر الخليفة الأمين إلى بيع ما في خزائنه للإنتفاق على جنوده وأتباعه، وتمكن المأمون من دخول بغداد وتم القبض على الأمين ووضعه في السجن.

وفي ليلة الأحد الرابع والعشرون من شهر محرم من عام 198هـ الموافق ل25سبتمبر سنة813م دخل عليه جماعة من الفرس في محبسه وقتلوه، وبعدها بعث طاهر رأس الأمين في مندبل والقطن عليه والبردة والقضيب والخاتم إلى

أخيه المأمون مع ابن عمه محمد بن الحسين بن مصعب وكتب إليه كتابا يبشره بقتل الأمين وانتهاء أمره ، وأن الخلافة أصبحت له بدون منازع.

2- خلافة الخليفة المأمون (198هـ-218هـ/813م-833م):

أ-نشأته: الخليفة المأمون هو أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، سابع الخلفاء العباسيين، أمه فارسية تدعى مراحل البادغيسية، ولد في شهر ربيع الأول سنة 170هـ/786م في نفس الليلة التي توفي فيها عمه الخليفة موسى الهادي، وولد أخوه الأمين في شوال من نفس السنة. نشأ المأمون في حجر الخلافة، وتهيأت له أفضل وسائل التربية والثقيف في عصره، وكان مربيه يحيى البرمكي، وظهرت نجاعته ودكائه مند صغره، وعقد له أبوه الخلافة بعد أخيه الأمين، واكتسب هذا الأخير خبر عظيمة في سياسة الحكم بحيث كان عالما بأحوال رعيته محبا للعدل، ويجلس بنفسه للفصل بين الناس.

ب- تولية الخلافة:

تولى الخليفة العباسي هارون الرشيد عام 193هـ/809م وأخذت البيعة لابنه الأمين وفقا لوصية والده التي نصت أيضا أن يخلف المأمون أخاه الأمين وفقا لوصية أبيه، إلا الخليفة الجديد سريعا ما خلع أخاه من ولاية العهد وعين ابنه موسى الناطق بالحق وليا للعهد، وكان المأمون آنذاك في خراسان فلم علم بأن أخاه قد خلعه عن ولاية العهد، أخذ البيعة من أهالي خراسان وتوجه بجيش لمحاربة أخيه، وحدثت فتنة عظيمة بين المسلمين واستمرت الحروب بينهما أربعة سنوات، إلى أن استطاع المأمون محاصرة العاصمة بغداد لأكثر من سنة وتمكن من التغلب على أخوه الأمين عام 198هـ/813م ضافرا بالخلافة، بحيث كان لدى المأمون عدة شخصيات قوية من حوله ساعدته بالحصول على الخلافة والإنتصار على أخيه أمثال القائدين الحرييين البارزين طاهر بن الحسين، وهرقمة بن أعين ، بالإضافة إلى وزيره الفضل بن سهل.

اتسمت سياسة المأمون بأنها جمعت بين المواقف المتناقضة التي يصعب التوفيق بينها، فكان يميل إلى الفرس تارة، ثم إلى العلويين تارة أخرى، ثم يميل إلى أهل السنة والجماعة، فاستطاع بتلك السياسة المزنة أن يجمع بين المواقف المتناقضة وأن يرضي جميع الاطراف ويتغلب على جميع الصعاب.

بويع بالخلافة أثناء تواجده بخراسان وظل مقيما في مدينة مرو مدة ستة سنوات، ومن الطبيعي أن يفضلها بعد ان انفرد بالخلافة لأنها تضم أنصاره ومؤيديه.

ج- أعماله:

1- جهاده: كان المأمون يكتب إلى عماله على خراسان في غزو من لم يكن على طاعة الإسلام من أهل بلاد ماوراء النهر، ولم يغفل الخليفة المأمون عن قتال الروم، بل غزاهم أكثر من مرة، وأهم ماتميزت به حروبه مع البنزطيين تحاده موقف الهجوم وتغلغله في أراضيهم، بحيث في حملته الثالثة تحقق حلمه بالإستلاء على حصن لؤلؤة الذي يسيطر على مفارق الطرق، ففي سنة 215هـ/830م خرج المأمون بنفسه على رأس الجيوش الإسلامية لغزو الروم، ففتح حصن قرة، وحصون عدة من بلادهم، ثم رحل عنها وعاود غزو الروم سنة

216هـ/831م ففتح هرقله، ثم وجه قواده فافتتحو مدنا كبيرة وحصونا، وأدخلوا الرعب في قلوب الرومان، ثم عاد إلى دمشق، فاضطر الروم تحت وطأة الهزيمة إلى طلب الصلح.

2- النهضة الفكرية: كان عصر المأمون من أزهى عصور الثقافة العربية، وقد أبدى المأمون اهتمامه بجمع تراث

الحضارات القديمة وخاصة الحضارة اليونانية، وأرسلت بعثات من العلماء إلى القسطنطينية وقبرص للبحث عن نفائس الكتب اليونانية ونقلها إلى بيت الحكمة (معهد لنسخ الكتب وترجمتها للعربية) في بغداد، وكان مجمع علمي كبير به مكتبة عامة لنسخ الكتب ودار لترجمة وبه مديرون ومجلدون ومترجمون، ومرصد فلكي وأجريت لهم الأرزاق من بيت المال فأزدهرت العلوم التي أسهمت في نهضة أوروبا في الحروب الصليبية وغيرها.

د- ولاية العهد ووفاته: عهد المأمون قبل وفاته إلى أخيه المعتصم بعد أن عزل أخاه القاسم وتجاوز ابنه العباس، وتوفي المأمون أثناء جهاده ضد البيزنطيين وهو في البدندون شمال مدينة طرسوس في 18 رجب 218هـ/833م بعد خلافة دامت عشرون عاما وقد عهد بالخلافة أخيه أبو إسحاق محمد المعتصم بالله.

الحاضرة السابعة: خلافة الخليفة أبو إسحاق المعتصم و خلافة أبو جعفر هارون الواثق.

1- الخليفة أبو إسحاق المعتصم: (218هـ_227هـ/833م_842م): ما يعرف عن الخليفة المعتصم قوة

شخصيته وثبات خلقه، وهذا ما جعل الخليفة المأمون أن يترك ولاية العهد لأخيه المعتصم بدلا عن ابنه العباس، هذا الأخير الذي سارع إلى مبايعته إحتراما لوصية أبيه وحسما للخلاف والفتنة، ولكن ما يذكر عن الخليفة العباسي المعتصم أنه كان ضعيف الثقافة والذرية بأمر الحكم، وكان مولعا بالعمارة والزراعة وكرس وقته لتشيد القصور وتخطيط الحدائق والبساتين .

ما يمكن قوله عنه أنه قضى على الثورات الداخلية وهي ثورة الهنود الزط (طلب العمل) بجنوب العراق الدين تمكنوا من السيطرة على طريق البصرة، وفرضوا الضريبة، وحاولوا دون وصول الأمدادات، وثورة الخرمي الفاسي بأذربيجان، وأهم انجازي عهده الانتصار الكبير على البيزنطيين في عمورية بسيا الصغرسنة 223هـ/838م، بعد استغاثت امرأة هاشمية وهي في أسر الروم، ولذلك جمع الجند بقيادته وفتح عمورية زكان يريد مواصلة غزوته إلى القسطنطينية، ولكنه اضطر للعودة لإضطرابات داخلية نتيجة مؤامرة ابن أخيه العباس ضده.

وأهم ما يميز عهده هو جلبه للأتراك من أقاليم ماوراء النهر (جيجون، سمرقند، خوارزم، فرغانة،...) إما عن طريق الأسر أو الشراء من أجل تغذية الجيش، ونتيجة هذا الفعل أصبحت العاصمة بغداد تعج بالجنود الأتراك، فسخط عليه سكان المدينة، فبنى عاصمة جديدة _سمرقند_ حيث تقع عن بعد 100 كلم شمال بغداد، وكان قيامه بعملية جلب الأتراك لسببين أولا أمه تركية وتدعى -مارية- وثانيا للتخلص من النفوذ والصراع العربي الفارسي سواء في الحكم أو الجيش.

-وفاته: عهد الولاية لابنه هارون ولقد مرض واشتد عليه الحال إلى أن توفي سنة 227هـ/842م.

2- خلافة أبو جعفر هارون الواثق: هو هارون بن المعتصم ويكنى أبا جعفر، أمه تدعى قراطيس، أولع بالعلم والأدب، كان شاعرا، وكان يقال له المأمون الصغير لمجالسه للمناقشات العلمية، واقتدى مثل أبيه في اعتماده على العنصر

التركي، اعتنق عقيدة المعتزلة المتعلقة بخلق القرآن، كما تشدد في فرض آرائه الدينية على الناس، مما أدى إلى تدمير العلماء والفقهاء، فتراجع عنها قبل موته، مات سنة 232هـ/848م دون أن يولي أحدا بعده، ويعتبر عهده فترة انتقال بين عصرين مختلفين من عصور الخلافة العباسية.

المحاضرة الثامنة الدويلات المستقلة عن الدولة العباسية:

بإنتهاء العصر العباسي الأول والذي عرفت فيه الدولة العباسية إتساعا وإزدهارا في مختلف المجالات وحتى العسكرية بالأخص مسألة الفتوحات الإسلامية، لكن هذا لم يدوم طويلا، فبعد مائة عام تقريبا من تأسيسها فقدت الدولة العباسية كل كاملكتها من المناطق ما عدا العراق بعد تمرد الولاة ومن أولهم أحمد بن طولون الذي استقل بمصر والشام والحجاز وتهامة وأسس الدولة الطولونية وعاصره أن الترك والفرس قد سيطروا على الجيوش العباسية بعد أن فضلهم على العرب خوفا على الخلافة، كما استقلت عدة دول عن الخلافة العباسية، حيث أن بعض الدول استقلت استقلالاً تاماً، بينما بعضها استقلال جزئي.

أ- بمصر والشام:

1- الدولة الطولونية: (254هـ-298هـ/868م-928م):

تأسست هذه على يد أحمد بن طولون من أصل تركي ولد عام 214هـ/889م، ولقد ساندته الظروف السياسية والأوضاع الإقتصادية في تثبيت أقدامه في مصر، حيث أسندت له ولاية مصر، بعد الخلاف الذي وقع بينه وبين أحمد الموفق أخ الخليفة العباسي النعمان على الله، فأستقل بمصر وقرر غزو الشام لإدخالها لحكمه، وكان ذو نزعة دينية وجهادية وحقق عدة انتصارات نحو الحدود الشمالية، وبعد وفاته 270هـ خلفه ابنه أبو الحسن خموريه متخذاً الفوسطاط عاصمة له، بحيث تحسنت علاقته مع الخليفة العباسي المعتمد بالله، فأضحى حاكم مصر الشرعي من قبل الخلافة العباسية ودانت له الإسكندرية وبرقة، وظل الطولونيون تابعين للخلافة العباسية حتى ظهور الإخشديون.

2- الدولة الإخشيدية: (323هـ-358هـ/935م-969م)

هي سلالة تركية أسسها محمد ابن طفج الإخشيدي في مصر والشام، وهو من عائلة عسكرية كانت تخدم العباسيين، وفي سنة 323هـ/935م نصب محمد هذا ولياً على مصر من قبل الخليفة الراضي بالله الذي لقبه بالإخشيدي، إلا أنه سرعان ما تمرد على الخليفة وإستقل بمصر وإستولى على الحجاز وضم إليه أجزاء من الشام التي كانت تحت حكم الحماديين، بعدها عقد صلحاً مع الخليفة العباسي المتبقي بالله فأصبح على إثره الولي الشرعي على مصر والشام، وقبيل وفاته سنة 334هـ/945م، كلف أحد أتباعه ويدعى كافور بالوصاية على ابنه القاصر ذو الرابعة عشر عاماً، وبقي كافور الحاكم الفعلي لمصر واستطاع أن يقضي على التمرد الداخلي، وحارب سيف الدولة الحماداني الذي حاول غزو مصر، كما تصدى كافور لمحاولة الفاطميين ولم يتمكنوا من دخول مصر فعليا حتى

بعد وفاته سنة 358هـ/969م.

3-الدولة الحمدانية 293هـ-394هـ/905م-1004م):

ينحدر الحمدانيون من قبيلة تغلب العربية، ومؤسس هذه الدولة حمدان بن حمدون حيث أصبح قائدا عسكريا في خدمة العباسيين وبرزو خلال مقاوته للقرامطة في صحراء سوريا، وفي سنتة 293هـ/905م نصب حاكما على مصر أبو الهجاء عبد الله أحد أبناء حمدان، واطلق عليه لقب ناصر الدولة وانتشر نفوذه شمال العراق، ثم استبد بالسلطة ووقفت الخلافة عن التصدي، ثم وصل الحمدانيون حتى حلب جنوبا، ثم انحصر حكمهم لإلا في حلب بعد سيطرة العقليين على الموصل، ثم قضى عليهم الفاطميون في حلب سنة 1003م/394هـ.

3-الشرق الإسلامي: يقصد بالشرق الإسلامي بلاد القوقاز وأقاليم إيران وأرمينيا وأذربيجان وأفغانستان وتركستان،، فقد ظهرت به عدة دويلات ذات الإستقلال الذاتي وذلك قبل ظهور السلاجقة على مسرح الأحداث ومن أبرز هذه الدول:

1-الدولة الطاهرية(205هـ-259هـ)/820هـ-872هـ):

أسسها طاهر بن الحسن مولى فارسي، وهي أول حركة استقلالية في الشرق، حيث ظهر شأن طاهر بن الحسن في عهد الخليفة المأمون من خلال مساعده بالقضاء على الخليفة الأمين، فولاه إداريا على بغداد والجزيرة سنة 205هـ/820م، وبعدها عين حاكما على خراسان والشرق واتخذ نيسابور قاعدة له وقبيل موته بقليل بدأ يحذف اسم المأمون من خطبة الجمعة وبدأ يظهر العصيان بغرض الإستقلال عن الخلافة العباسية، ولكن الخليفة المأمون نقل الحكم لابنه طلحة سنة 207هـ/822م، ومن بدأت الأسرة الطاهرية تحكم في هذا الإمتداد الجغرافي الواسع للخراسان ثم حكم بعده أخاه عبد الله بن طاهر إلى أن سقطت على يد الصفار بن الليث سنة 259هـ/872م، وأخلص الطاهريون في علاقتهم الحسنة مع خلفاء بني العباس وتعاونوا معهم في صد الأخطار القادمة من الشرق من قبل غارات الأتراك.

2-الدولة الصفارية(254هـ-290هـ)/867م-903م):

تمثل هذه الدولة امتدادا سياسيا للحركات الانفصالية التي قامت في الشرق الإسلامي، ومؤسسها يعقوب بن الليث الصفار، بعدما أظهر براعة وبسالة قتالية للخوارج في إقليم سجستان جنوب خراسان كان تابعا للطاهريين، وبعدها فسيطر على على سجستان مستغلا ضعف الخلافة المنهكة في قتال الزنج، ثم توسع في أقاليم إيران الجنوبية وضم بلاد فارس وتوسع ببلاد خراسان بعد أن قضى على الدولة الطاهرية سنة 259هـ/873م ودخل نيسابور، فمنحه الخليفة العباسي المعتمد تقليدا يحكم هذه البلاد مضطرا وخوفا من تحالفه مع صاحب الزنج، ورأى أن يضرب الخليفة هذه الدولة بدولة أخرى ناشئة وهي الدولة السامانية، ولكن تظن يعقوب الصفاري لهذا راح يتقدم نحو العراق، فأعد له الخليفة العباسي جيشا بقيادة أخيه الموفق، فانهمز يعقوب الصفاري بتخلي أتباعه عنه وانضمامهم إلى الخلافة، فتفني يعقوب الصفاري بعد فراره سنة 265هـ/903م، فخلفه ابنه عمر الذي اتبع

سياسة تدعيم الحكم من الداخل عندما توجه الصفاريون مرة أخرى بالتوسع إلى الخارج اصطدم بقوة جديدة هي السامانيين فسقطت الدولة الصفارية سنة على يد إسماعيل الساماني سنة 290هـ/903م.

-3-

الدولة السامانية: (261هـ-389هـ/874م-999م): ينتسب السامانيون إلى إحدى الأسر الفارسية العريقة التي كانت تدين بالديانة الزرادشية ثم أسلم جدهم سامان خداه، كان إقطاعيا في مقاطعة بلخ ثم أصبح أحفاده في خدمة الخليفة المأمون في خراسان، وفي عام 263هـ/491م استلم الحفيد نصر بن أحمد إدارة خيرات وموارد هذه الأقاليم، ومن هنا بدأت هذه الأسرة تتولى الحكم وتدافع عن عن هذا الإقليم من الأخطار، إذ قامت هذه الدولة في إقليم ماراء النهر وامتدت إلى إيران وبسطت سلطانها على خراسان كما ضمت طبرستان والري وسجستان، إلى أن سقطت بعد مقتل الحاكم الساماني الأخير المدعو إسماعيل المنتصر على يد الغزنائيين سنة 389هـ/999م.

4-الدولة الغزنوية: (351هـ-582هـ/962م-1154م). تنتسب إلى عاصمتها غزنة الواقعة بقمة هضبة عالية تشرف على سهول الهند الشمالية، والمؤسس الأول الب تكيث أحد مملوكي السمانيين حيث ولاه هؤلاء خراسان ثم غزنة، وبمساعدة المماليك الأتراك اسقل عن السامانيين، وأسس الدولة الغزنوية سنة 351هـ/962م، وبعد وفاته تولى الأمر صهره (زوج ابنته) القائد العسكري ناصر الدين سبكتكين وفتح عدة مناطق ثم خلفه ابنه وامتد حكمه (388هـ-461هـ) لأكثر من سبعين سنة، فألقى الخطبة لسامانيين وخطب للخليفة العباسي القادر بالله، فلقبه الخليفة بلقب **يمين الدولة وأمين الملة** وقد غزى محمود الغزنوي بلاد الهند وبسط سيطرته على كشمير ولاهور (باكستان اليوم)، وكانت النهاية للغزنويين على يد الأتراك السلاجقة بخراسان والغوريين ببلاد الهند. الملاحظ أن معظم الدول المستقلة عن الخلافة العباسية كانت موابية لها والحرص على الاعتراف بشرعيتها أو تبارك قيامها، وان أحسنت الخلافة بالاعتراف بتلك الدول فإنها استفادت بالمقابل من فاعتراف هذه الدول بسطان الخلافة العباسية الروحي والمذهبي هو الذي مد في عمر الخلافة العباسية نفسها إلى منتصف القرن السابع الهجري وأخر سقوطها بعد أن هرمت ودب فيها الضعف والوهن.

-من مظاهر الحضارة في العصر العباسي: لقد عرف العهد العباسي حضارة راقية ومتطورة خاصة في العصر العباسي الأول: حيث نجد الخليفة هارون الرشيد بتنظيم التجارة، وتنظيم الأسواق بمراقبة المحتسب والإشراف على الموازين والمكاييل والأسعار والغش، نشاط التجارة الخارجية وتبادل السلع بين بغداد وغيرها من دول العالم فاتجهت القوافل نحو الصين لتجارة الحرير وبخارى وسمرقند

المخاضرة التاسعة-الغزو المغولي وسقوط الخلافة العباسية:

-لمحة تاريخية عن المغول:

أ-تعريف مصطلحي التتار والمغول:

التطرق لمفهوم مصطلح المغول أوالتتار، لا بد أن نفرق بين الإسمين، فالإختلاف واضح بين المصطلحين:

1-التتار: من أشد قبائل الجنس الأصفر بطشا وجبروتا في إقليم آسيا الشمالية، ويتشعبون إلى شعوب كثيرة، ومايذكر عنهم كانوا أنهم قبائل بدوية برية يشتهرون بالشر والغدر والحرب والسلب،حياتهم رعوية ونظامهم قبلي يطيعون سادتهم طاعة عمياء، وكلمة التتار تعني تائهين في الأرض.
2-المغول:أتوا من هضبة منغوليا شرق تركستان شعب يسكن الجبال المكسوة بغابات كثيفة، كانت حربا دائمة بينهم والتتار المقيمة في الشرق لهم ولما اعتلى جنكيزخان الحكم ضم التتار إليه فسيطر المغول على الحكم،فلما سيطر المغول على التتار أصبح الإسم المعروف لدولتهم المغول، وهناك روايات أخرى تذكر أن التتار والمغول أخوان جدهم واحد، ولكن يبقى تاريخهم غامض لإعتماده على الروايات الشفاهي.

3-بروز قوة المغول:

شهد القرن السابع الهجري الموافق الثالث عشر الميلادي تأسيس إمبراطورية المغول الضخمة بعد أن كانت تعيش في السهول والهضاب الواقعة في شمال الصين، وضمت أمما أخرى، وبسرعة مذهلة امتد سلطانها حتى شملت أراضي الجزء الأعظم من قارة آسيا وعلى الخصوص شرق آسيا، وعلى الرغم من أن هذه الإمبراطورية قد شيدها أقوام من البدو وكانت عناصرها متباينة ومختلفة المشارب والأصول.

لقد عاش أسلاف المغول في وحدات صغيرة أموك، وبينها روابط وصلات اجتماعية ، فالجامع والباعث على وحدتهم هو الشعور بالفربي أو الإحساسبه، وكان يجمعهم اللسان الواحد واللهجة، وتنقسم العشائر المغولية من حيث الحرفة إلى قسمين: الرعاة في السهول، والصيادون بالغابات والأدغال.

أما فيما يخص هل المغول التتار أو هما تسميتان مختلفتان؟ هو أن التتار مغول ولكن المغول ليسوا تتار، فالتتار شعبة متفرعة من المغول، وأصبح التتار في حقبة تاريخية دولة مستقلة سيطرت على المغول القرن، إلا أنه في السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي جاء المغول تحت زعامة جنكيز خان فهزموا التتار وقتلوا رجالهم وسبوا نسائهم واسترقوا أطفالهم، ولهذا نجد أن التتار قد تلاشوا على يد الزعيم المغولي وأصبح المغول هم أصحاب الدولة والغلبة وأسسوا إمبراطورية لهم عرفت في التاريخ بالمغول وليس بالتتار.

وما يذكر عن القائد المغولي جنكيز خان أنه وضع قانون يكون أشبه بكتاب ديني وأسماه ياسة يسيرون على نهجه في معاملاتهم وأحكامهم بمثابة دستور، وياسة كلمة تركية قديمة معناها القانون ال، وياسة كلمة تركية قديمة معناها

القانون الاجتماعي .

ويقول السيوطي عن ديانتهم أنهم: يسجدون للشمس عند طلوعها، ولا يجرمون شيئا، ويأكلون جميع الدواب، وبنى آدم، ولا يعرفون نكاحا بل المرأة يأتيها غير واحد.

2- الأسباب المباشرة لسقوط بغداد:

لقد ذكرنا سابقا عند الحديث عن ظاهرة استقلال الدول المستقلة كيف أثرت في إضعاف الخلافة العباسية وتلاشي قوتها على مر السنين، أما الأسباب المباشرة فيمكن إجازها فيما يلي:

- مصاعب الخلافة حيث كانت تعاني من مشاكل عدة أدت إلى سقوطها منها: الصراع المذهبي الممقوت بين المسلمين بمذاهبهم المختلفة، وخاصة المذهبي السني والشيوعي. - الشلل الكامل الذي أصاب الجهاز الإداري بسبب النزاع الدائم بين كبار موظفي بلاط الدولة العباسية وقوادها العسكريين. - ضعف الخلفاء العباسيين بسبب تلاعب وزرائهم بهم وأصبحوا يسيطرون على مجريات الأحداث، بحيث أصبح الخليفة ألعوبة في أيديهم، ينصبون أو يعزلون كما يشاؤون.

- الحملة العسكرية التي قادها المغول بقيادة هولاكو التي كانت منظمة وقوية ومدعمة بأعداد الدولة الخلافة العباسية.

- تنظيم فرق استطلاعية وجاسوسية مغولية داخل القوافل التجارية وكان هؤلاء يتميزون بالخبرة والذكاء ومعرفة الطرق ومداخل البلاد.

- افتقاد الخلافة العباسية إلى وجود جيوش نظامية قوية، بحيث كان الخليفة يمتلك إلا مائة وعشرين ألف جندي، كما ذكر ببعض المؤرخين وإنما هي مجموعة من ممالك الأتراك بينما الجيوش كانت في أيدي السلاجقة وأيدي البويهيين وغيرهم من الحكام المستقلين عن الخلافة.

- دون أن ننسى خيانة ابن العلقمي الكبري للخلافة العباسية وتواطؤه مع هولاكو ومراسلته وأطمعه بخيرات البلاد وأغراه بسهولة دخولها، ولقد ذكر لنا الرواة أنه كان يكر أهل السنة وكان على المذهب الشيعي، وبالتالي هو مخالفا لسياسة وديانة الدولة، كما استطاع أن يضعف الحامية العسكرية العباسية من خلال مشورته للخليفة بتسريح أكثر الجنود وانقطاع أرزاقهم، وهذا مما شجع هولاكو على الهجوم على بغداد. - أشار على الخليفة بالخروج لملاقاة هولاكو حينما أحاطت جيوش التتار ببغداد وذلك بقصة مختلقة غرر بها الخليفة وهي حضور عقد نكاح ابنة هولاكو من ابن الخليفة، بالإضافة إلى تهوين الأمور الخطيرة في عين الخليفة فلا يدرك خطورتها.

3- مراحل الغزو المغولي وسقوط الخلافة العباسية:

نجح جنكيز خان في إقامة إمبراطورية كبيرة ضمت أقاليم الصين الشمالية استولت على العاصمة بكين، ثم اصطدم بالدولة الخوارزمية التي تجاور مملكته .

أ-القضاء على الدولة الخوارزمية: سقطت الدولة وحواضرها المعروفة مثل بخارى وسمرقند ونيسابور في يد المغول، بعد أن قتلوا أغلب من فيها ودمروا معالمها الحضارية، ثم توفي جنكيز خان سنة 624هـ/1227م، فتولى عرش المغول منكوقا آن تولوى بن جنكيز خان، وبعد إعادة الإستقرار للبلاد اتجه نحو الغزو من جديد، فأرسل أخوه الأوسط إلى جنوب الصين، وأرسل أخوه الأصغر هولانكو لغزو بقية بلاد إيران والعراق.

ب-حصار المغول مدينة بغداد وسقوطها:

في الوقت الذي كان المغول يتوسعون نحو البلاد الإسلامية وسقوط الخوارزمين تحت سيطرتهم، كانت بغداد أحوالها مضطربة صراع وفرقة بين طوائفها، أما الخليفة العباسي المستعصم بالله الذي كان معتمدا على وزيره مؤيد العلقمي(شيعي خائن) وكانت له علاقة سرية مع التتار بالإطاحة بالخلافة العباسية ويكون نائبا لهم والمقدم عندهم، فوعده به وساروا إلى بغداد، فانطلقت جيوش هولانكو قاصدة بغداد شهر محرم 656هـ/1258م، فتصدت لهم جيوش المسلمين ولكن فشل واستمر الزحف المغولي نحو بغداد، فحاصرها شديدا ولما رأى الخليفة المستعصم أنه لا مفر من دخول المغول مدينة بغداد عول على التسليم، فأرسل رسوله شرف الدين بن الجوزي إلى هولانكو يحمل إليه الكثير من الهدايا الكثير معلمنا له رضاه بالتسليم ووقف القتال، فخرج الخليفة مع أهله وحاشيته جمع من الفقهاء والعلماء في 4 صفر من نفس السنة، وذكر ابن كثر أن الوزير العلقمي كان قد اجتمع بهولانكو مع أهله واصحابه وحشمه تم اشارة على الخليفة بالخروج على هولانكو والمثول بين يديه لتقع المصالحة على ان يكون نصف الخراج لهولانكو والنصف الاخر للخليفة .

-بعدها انتهى هولانكو من القتل في بغداد طلب الخليفة وقتله خنقا وقيل غم في بساط، وقيل جعله هو وولده في عدلين وأمر برفسهما حتى ماتا،فالتكتيك الذي اتبعه هولانكو هو بث الرعب والخوف والهلع في نفوس الناس حتى تنخلع الملوك فيسارعون بالتقرب إليه، كانت نتائجه مرعبة على بغداد، إذ حصد مايزيد على مليون رأس بجانب الخليفة ووزرائه وقواده ونهب الثروات الضخمة والتخريب العظيم، ووزرائه، ودام الحال أربعين يوما من النهب والتقتيل والتخريب، إذ قتل معظم أهلها، ثم أعطى هولانكو الناس الأمان بعدما انتشرت الأمراض والأوبئة ، ورجع هولانكو إلى مقر حكمه تاركا وراءه بمبادور ومعه ابن العلقم وبجده سقطت الدولة العباسية في 14 صفر 656هـ/20 فبراير 1258م، بعد أن إمتد عمرها نحو 524 سنة.

4-معركة عين جالوت:

أرسل المغول رسالة تهديد إلى القائد قطز الذي كان واليا على مصر يطلبون منه تسليم مصر لضمها إلى حكمهم، ولكن الوالي قطز كان لا يخاف غير الله تعالى ولا يأبه لأي شيء آخر، فأمر بقطع رؤوس رسل المغول وتعليقها على باب القاهرة لتطمئن قلوب الناس، فجمع قطز الجيش الإسلامي الموجود لديه وتوجه إلى الشام لمقابلة جيش المغول، فوصل الخبر إلى نائب هولانكو على الشام يدعى كتبغا حيث أمر هذا الأخير بتجميع جيوش التتار كافة

والتقى الجمعان في 25 رمضان 658هـ، ولقد اتبع قنكز خطة محكمة للقضاء على جيش التتار بإستدراجهم إلى عين جالوت وفعلا إستطاع الإنتصار عليهم، وهذا الإنتصار هو الذي حمى بقية الإمارات الإسلامية وبالتالي:

- التخلص من الحكم المغولي لبلا الشام ووقف زحفهم تجاه البلاد الإسلامية.
- توحيد الشام ومصر معا وزيادة قوة المسلمين في المنطقة.
- نشر الرعب والدعر في نفوس الأعداء الصليبيين والأعداء والخونة.

- بعض المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حققه عمر عبد السلام تدمري، ج6، ج7
- ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي
- ابن كثير، البداية والنهاية
- أبي الحسن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج4
- القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ج4
- تقي الدين أحمد المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار

-ب-المراجع:

- أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس.
- أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي
- خالد عزام، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي
- شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي